

سلسلة سير الأئمة الأربعة

سيرة الإمام أبي حنيفة

سيرة مختصرة من كتاب سير أعلام النبلاء
للإمام الذهبي

اختصرها: محمد بن سليمان المهنا





الإمام أبو حنيفة

فَقِيهُ الْمِلَّةِ، عَالِمُ الْعِرَاقِ، الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ
ثَابِتِ التَّيْمِيِّ، الْكُوفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. يُقَالُ: إِنَّهُ
مِنْ أَبْنَاءِ الْفُرْسِ.

وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ
حَرْفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَرَأَى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْكُوفَةَ.

رَوَى عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ وَأَفْضَلُهُمْ
- عَلَى مَا قَالَ - وَعَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ - وَبِهِ تَفَقَّهُ - وَعَنْ
الشَّعْبِيِّ، وَنَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَقَتَادَةَ، وَعَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ^(١)،
وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَخَلْقٍ سِوَاهُمْ، حَتَّى

(١) وهو عاصم بن أبي النجود، صاحب القراءة المعروفة.



إِنَّهُ رَوَى عَنْ شَيْبَانَ النَّحْوِيِّ وَهُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ، وَعَنْ: مَالِكِ بْنِ
أَنْسٍ وَهُوَ كَذَلِكَ أَصْغَرُ مِنْهُ!

وَعَنِي بِطَلَبِ الْأَثَارِ، وَارْتِحَالِ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا الْفِقْهُ
وَالْتَدْقِيقُ فِي الرَّأْيِ وَغَوَامِضِهِ، فَإِلَيْهِ الْمُتَهَيُّ، وَالنَّاسُ عِيَالٌ
عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.

حَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، ذَكَرَ مِنْهُمْ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ
الْمِزِّي فِي (تَهْذِيبِهِ) هَؤُلَاءِ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ -عَالِمٌ خُرَاسَانَ- وَحَمَزَةُ الزِّيَّاتُ
-وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ- وَأَبُو عَاصِمِ النَّبِيلِ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَلِيُّ
بْنِ مُسَهَّرِ الْقَاضِي، وَهَشِيمٌ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَالْقَاضِي أَبُو
يُوسُفَ، وَابْنُهُ: حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ^(١).

(١) ذكر الذهبي -رحمه الله- عدداً كبيراً من العلماء الذين أخذوا عن أبي حنيفة،
اكتفيتُ بذكر بعضهم رغبة في الاختصار.



قال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: **وُلِدَ جَدِّي (أبو حنيفة النعمان بن ثابت) فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ، وَذَهَبَ أَبُوهُ ثَابِتٌ إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فِيهِ وَفِي ذُرِّيَّتِهِ، وَنَحْنُ نَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ ذَلِكَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِينَا.**

قال النضر بن محمد: **كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ جَمِيلَ الْوَجْهِ، سَرِيَّ الثَّوْبِ، عَطَرَ الرَّيْحَ.**

وقال أبو يوسف: **كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رُبْعَةً (١)، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُورَةً، وَأَبْلَغِهِمْ نُطْقًا، وَأَعَذِبِهِمْ نِعْمَةً، وَأَبْيَنِهِمْ عَمَّا فِي نَفْسِهِ.**

وقال حماد بن أبي حنيفة: **كَانَ أَبِي جَمِيلًا، تَعْلُوهُ سُمْرَةٌ، حَسَنَ الْهَيْئَةِ، كَثِيرَ التَّعَطُّرِ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا جَوَابًا، وَلَا يَخُوضُ رَحْمَةَ اللَّهِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.**

(١) رُبْعَةٌ: أَي مَتَوَسِّطُ الْقَامَةِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ جَدًّا وَلَا بِالْقَصِيرِ.



وقال ابن المبارك: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْقَرَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا أَحْسَنَ سَمْتًا وَحِلْمًا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.

وقال قيس بن الربيع: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ وَرِعًا، تَقِيًّا، مُفْضِلًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

وقال شريك: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، كَثِيرَ الْعَقْلِ.

وقال يزيد بن هارون: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْلَمَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.

وقال العجلي: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ خَزَايَا بَيْعِ الْخَزْرِ^(١).

قال العجلي: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ، فَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجِبْتُ فِيهِ، فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهَا جَوَابٌ، فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أُفَارِقَ حَمَادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ حَتَّى يَمُوتَ، فَصَحِبْتُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً.

وقال أحمد بن الصباح، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ قَالَ: قِيلَ لِمَالِكٍ: هَلْ رَأَيْتَ أَبَا حَنِيفَةَ؟

(١) الخز: قماش ناعم يشبه الحرير.



**قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلًا لَوْ كَلَّمَكَ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ أَنْ
يَجْعَلَهَا ذَهَبًا، لَقَامَ بِحُجَّتِهِ (١).**

وقال القاضي أبو يوسف: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ،
إِذْ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِأَخْرَ: هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ.
فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ لَا يَتَحَدَّثُ عَنِّي بِمَا لَمْ أَفْعَلْ، فَكَانَ
يُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، وَتَضَرُّعًا، وَدُعَاءً.

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يُسَمِّي الْوَتِدَ؛
لِكثْرَةِ صَلَاتِهِ.

قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ: رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ.

وقال القاسمُ بنُ مَعْنٍ: قام أبو حنيفة لئلا يردد قوله

تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [سورة

القمر: آية ٤٦] وَيَبْكِي، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى الْفَجْرِ.

(١) أي أنه كان ذا بيان مُشرق وُحجة قوية.



قال زيد بن كميته: سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِأَبِي حَنِيفَةَ: اتَّقِ اللَّهَ. فَانْتَفَضَ، وَاصْفَرَ، وَأَطْرَقَ، وَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، مَا أَحْوَجَ النَّاسَ كُلَّ وَقْتٍ إِلَى مَنْ يَقُولُ لَهُمْ مِثْلَ هَذَا.

قال بشر بن الوليد: طَلَبَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ أَبَا حَنِيفَةَ، فَأَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ، وَحَلَفَ عَلَيْهِ لِيَلِينَنَّ الْقَضَاءَ، فَأَبَى، وَحَلَفَ: إِنِّي لَا أَفْعَلُ. فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ الْحَاجِبُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ تَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْلِفُ وَأَنْتَ تَحْلِفُ؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَفَّارَةٍ يَمِينُهُ أَقْدَرُ مِنِّي. فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ، فَمَاتَ فِيهِ بِبَغْدَادَ.

وقال مغيث بن بديل: دَعَا الْمَنْصُورُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَى الْقَضَاءِ، فَاْمْتَنَعَ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: أَتَرْغِبُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِنِّي لَا أَصْلِحُ. قَالَ: كَذَبْتَ. فَقَالَ: فَقَدْ حَكَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ أَنِّي لَا أَصْلِحُ، فَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا، فَلَا أَصْلِحُ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا، فَقَدْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي لَا أَصْلِحُ. فَحَبَسَهُ.



وَقَالَ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصِّمَرِيُّ: لَمْ يَقْبَلِ أَبُو حَنِيفَةَ
الْعَهْدَ بِالْقَضَاءِ، فَضْرِبَ، وَحُبِسَ، وَمَاتَ فِي السِّجْنِ.
قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَبُو حَنِيفَةَ أَفْقَهُ النَّاسِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانُ: لَا نَكْذِبُ اللَّهَ، مَا سَمِعْنَا
أَحْسَنَ مِنْ رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقَدْ أَخَذْنَا بِأَكْثَرِ أَقْوَالِهِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ: لَوْ وُزِنَ عِلْمُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ بِعِلْمِ
أَهْلِ زَمَانِهِ، لَرَجَحَ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: كَلَامُ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ، أَدَقُّ
مِنَ الشَّعْرِ، لَا يَعْيبُهُ إِلَّا جَاهِلٌ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: النَّاسُ فِي الْفِقْهِ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ.

قُلْتُ: الْإِمَامَةُ فِي الْفِقْهِ وَدَقَائِقُهُ مُسَلَّمَةٌ إِلَى هَذَا الْإِمَامِ،
وَهَذَا أَمْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ.



وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ

إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وَسِيرَتُهُ تَحْتَمِلُ أَنْ تُفْرَدَ فِي مُجَلَّدَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ.

تُوفِّي: شهيداً، مَسْقِيًّا^(١) فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَلَهُ

سَبْعُونَ سَنَةً.

وَابْنُهُ الْفَقِيهُ حَمَادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، كَانَ ذَا عِلْمٍ، وَدِينٍ،

وَصَلَاحٍ، وَوَرَعَ تَامًّا.

تُوفِّي حَمَادُ سَنَةً سِتًّا وَسَبْعِينَ وَمِائَةً.



(١) أي أنه سُقِيَ السَّمَّ ليموت، رحمة الله عليه.